

جودو» لصمويل بيكيت . ففي هذه المسرحية نجد الإنسان وقد تحول إلى عبث بشري ينتظر قدرًا مجهولًا ، في عالم لا معنى له . وإلى الحد الذي يكون فيه عبثيًا لا يكون قدره إلا مجرد داعية للثناء ، أو يكون بين الجدل والهزل Serio—Comic ومثل هذه المسرحيات يمكن أن تسهم بوضوح - ولكن بالشيء - القليل - في فهمنا لطبيعة الإنسان ، ولفهوم القدر الإنساني . بل إن هذه المسرحيات في أحسن حالتها يمكن أن تكون مجرد سخرية واستهزاء من هذا الفهم ، وأن تكون إعلانيًا عن ضرورة اليأس الرواقى . ومع أن الإنسان قد تبنى مرارًا مثل هذا النهج في فلسفته ، فإنه لم يكن راضيًا قط بمثل هذا الموقف .

إن الفعل الدرامى كله وهو يجرى في مجراه من البداية وحتى يصل إلى نوع معين من النتائج ، والشخصيات المتنوعة التى تعمل كعوامل منشطة ومحركة لأحداث التغيير فى هذا الفعل ، والتأثيرات أو المؤثرات الناجمة عن ذلك ، كل ذلك يشكل العوامل الرئيسية المصممة للشكل فى الدراما كما أن الفعل الذى يكون على أية درجة من درجات إثارة السخرية أو الضحك ، والذى تكون فيه الشخصيات غير عادية (شاذة) أو غريبة على السلوك الإنسانى المألوف كما اصطلاح عليه المجتمع بوجه عام (بدون أن يكون فى غرابتها تلك ، أو انحرافها ذلك عن السلوك العام شيء مؤذ عمليًا ، أو مهدد لمشاعر الناس الآخرين وعواطفهم) ويكون هدفها أو محصلتها فضح ، أو تصحيح تصرفات الشخصيات غير المعتادة (أى الشاذة) وإسعاد الشخصيات المتعاطف معها - مثل هذا الفعل بشخصياته تلك تنتج عنه مسرحية تنتمى إلى فصيلة الكوميديا . والتحليل يبين أن تأثيرات هذا الشكل الخاصة والمميزة تتمثل فى الضحك والسخرية ، وكلا هذين التأثيرين يمكن تأكيده بصفة رئيسية ومن ثم يتكون نمط ما داخل الشكل . فإذا ما كانت النتيجة كوميديا من أولها إلى آخرها ، ومتكاملة كشكل فنى ، فيجب أن ينشأ عن ذلك تطهير من انفعالى الضحك والسخرية . وكما هو الحال فى التراجيديا ، فإن الكاتب المسرحى هنا يمكن أن يحقق هذا التطهير بطرق مختلفة ، ولكن مادام كل من هذين الانفعالين ناشئًا عن الانحراف أو البعد عن المألوف الذى اصطلاح عليه المجتمع ، فإن التطهير - مهما كان تحقيقه - يتمثل فى استعادة الوضع المألوف أو المصطلح عليه وتأكيده . وهناك نوع ملهوى يميل نحو الرومنسية ، ويؤكد بصفة أساسية على الضحك ، وهو النوع الكوميدي الذى كتب فيه شكسبير . وهناك نوع آخر يميل نحو القصاص والتأديب ، أو إصدار الحكم ، وقد اشتهر به بن جونسون . ويختلف هذان النوعان عن بعضهما